مناهجنا التعليمية
بين فلسفة المناهج الاردنية وممارسات الاحتلال الاسرائيلي

بقلم أبو شادي

٢

تعبير ثوب المناهج ليس اكثر من ذر الرماد في العيون"

ان التعبير الذي حصل في المناهج انتصر على الشكل وهو امر بديهي طالما ان الفلسفة التي تقوم عليها ثابتة، فكتاب "البيولوجيا" للاول الثانوي كما ذكرنا يعطي النظرية صفة الثبات. ومثل هذا في المجال العلمي والفلسفي خطرا جدا. لان الحقيقة مهما عنى غايتها عندما تقف بين فلسفتين مادية ومثالية. حركة وجمود، ولا يوجد مجال للمقارنة بين الجمود والحركة في تقدم البشر غير التخلف والتقدم.

ونفس الشيء يلاحظ في كتاب المطالعة للثاني الثانوي العلمي عندما تعالج كظاهرة فردية مع انها ظاهرة اجتماعية لا يمكن للدارس ان يسير اغوارها دون الاحاطة بالظروف الموضوعية لوجودها. ان المناهج تكون على جانب كبير من الخطورة عندما تدرس الفرد كفرد، ولا تدرسه كنتاج لواقع ما، ففي الحالة الاولى تشوه المعرفة، وتبعد اذهان التلاميذ عن التفكير العلمي المنظم، وكل هذا اساسه الثقافة البرجوازية الكابحة للتطور الفكري والعلمي لانها ان ادت وظيفة عكس هذا المنطق هي بالتالي تكشف عن حقيقة الظلم الاجتماعي الذي تمارسه. وتنبه الى عظمتها وظلمها واستغلالها، ويكون على جانب كبير من الغباء من يظن انها يمكن ان تكون غير ذلك.

ان المناهج هي انعكاس وتعبير عن واقع طبقي قائم، يجد تفسيره في تبني "الطريق الثالث" في الاقتصاد والسياسة الذي عبر عنه وصفي التل رئيس الوزراء السابق:

"نحن نؤمن بالطريق الثالث على اعتبار انه وسيله ناجعة للانتاج، اننا نستعين بالابداع والرغبة الفردية في الكسب لزيادة الانتاج، فاذا وجدت رقابة وتوجيه حقيقي-للدوله على الخط الثالث خط الحرية الاقتصادية والابداع الفردي فلا يحدث تناحرا ايا كان" (مؤتمر التوعية الزبوي ص ٢٤).

ان ايديولوجية اي نظام، تجد ترجمتها في السياسة التربوية التعليمية لذلك اللنظام. فاذا ما امعنا النظر في المناهج الاردنية فاننا نجدها: "تستهدف تعزيز مواقع ايديولوجية الفئة الحاكمة من جهة، وتجريد الطبقة العاملة جماهير الكادحين من سلاحها، الايديولوجي، واخضاعها لايديولوجية الطبقات المستغلة - الايديولوجية القائمة على انكار الصراع الطبقي والعداء للشيوعية من جهة اخرى" (بعض قضايا الصراع الاجتماعي في الاردن ص ٦١).

من هنا نرى المناهج الجديدة تشوه مفهوم الطبقة، كما في كتاب "المجتمع العربي للثالث الثانوي" عندما تعرفها بانها "مجموعة من ذوي المراكز المتشابهة .....ص ١١٩" مع ان الطبقة جماعة من الناس تتميز بالمكان الذي تشغله في نظام الانتاج الاجتماعي، محددا تاريخيا بعلاقتها بوسائل الانتاج، بدورها في التنظيم الاجتماعي للعمل، وبالتالي بطريق الحصول على الثروات الاجتماعية، وبمقدار حصتها من هذه الثروات.

أن المناهج الجديدة تخلط بين الاسلام والعروبة، الامر الذي وصل الى درجة انزلاق الكتاب المذكور الى اعتبار المسيحيين ضمن الاقليات في العالم العربي، والخلط بين الاسلام والعروبة كان موجودا في المناهج القديمة، وفيما تبقى منها ويدرس حتى الان ولكنه بصورة اوضح في المناهج الجديدة كما في المثال المذكور على سبيل المثال لا الحصر.

اين تكون الامة؟ عندما نقرا امه عربية اسلامية، فمفهوم الامة العربية يختلف عن مفهوم الشعوب الاسلامية، واذا عرفنا ان الامة جماعة ثابتة من الناس تكونت تاريخيا لها ارض ولغة وحياة اقتصادية وتركيب نفسي وثقافة جميعها مشتركة، ويكفي فقدان احدها لتكف الجماعة عن ان تكون امة

انها مناهج تقوم اذن على النظرة الستاتيكية لا الديناميكية في عملية المعرفة المتنامية، تحمل امراض مزمنة اساسها، الفلسفة التي شيدت على اساسها. ونقول مزمنه لانها ستبقى كذلك طالما بقيت مقيدة بالفلسفة التي صيغت بناء عليها.

يتبع

أزهة الأدب المحلي
-٦-

بقلم : حسين جميل البرغوثي

ما هي شخصيه "النموذج الواحد"؟ لنأخذ نماذجا عليها قبل تعريفها.

يقول نعيم عرايدي في ديوان "كاحتراق الشمس في كل الفصول":

"خمسْت افواه السامسة
خمسْت افواه السكيرين!!
مذمات صلاح الدين

لم يعرف واحدنا تمييز الكفر عن الدين"

اذن لم يعرف احد من الشعب منذ صلاح الدين، تمييز حتى اقل الاشياء، اي الكفر عن الدين! اذن فكل الحركات الشعبية كانت عمياء. هذا مضمون زائف، هل نجحت اذن بعض الصدفة؟ ولماذا يقول الشاعر خمسْت افواه السامسة، او لا بدل ذلك على انه يميز الكفر عن الدين، وهذا يناقض المقطع الثاني؟

ويواصل الشاعر:

"وزرعنا في جوهر اثواب الارض
مملوكا يتطلع مملوك
كي نكتب عن اهل الوطن المتروك
اشعارا في عصر المماليك
اشعارا في القرن العشرين"

من هم الذين زرعوا انظمة عربية تشبه المماليك؟ من هم الذين قسموا العالم العربي؟ هل الشعب العربي هو سبب كل هذا، واما الاستعمار وغيره فابرياء؟

والا ما هو المقصود بكلمة "زرعنا" بالذات؟

لماذا قمنا بهذه الحماقة؟ يجيب الشاعر : لكي نكتب اشعارا عن اهل الوطن المتروك. هل صحيح ان الشعب العربي قام بهذا لكي يكتب اشعارا ، اي قام بهذا من اجل الفن؟ اولا يعرف الشاعر بأن بعض الانظمة المملوكية قد ولدت قبل ان يصبح الوطن المتروك وليس بعد ذلك؟

ولماذا التهجم على الشعر لاننا متاخرون ماديا في القرن العشرين؟ لماذا لا نهاجم التاخر المادي والتاخر الادبي وليس الادب؟

يواصل الشاعر نعيم عرايدي:

"يا امراء اللغط المطلوب على الدولارات
يا عورة امتكم
يا جرح عروبتكم....."

اذن فامراء اللغط هم العروبة، ولذلك فهم جرح العروبة الحقيقية التي تصلم اكثر الفنان رجعية بالتاكيد. وهذا الطليعي نتائجه في المقاطع التالية:

"قتلوني غدرا يا شام
طعنوني في المسجد يا شام
قتلوني يا ابن الخطاب!!"

ان عثمان كان يمثل الفقراء، ولذلك يخاطب النواب عليا ويدين عثمان، "ما زالت شورى التجار تولي خليفتها
وتراك زعيم السوقية!!"

بينما يخاطب نعيم عثمان وابا بكر وعمر ويشكو لهؤلاء من قتلوه وهذا مواصلة للخلط السابق

فلسفة يوسف إدريس في قصة "النداهة"

فيلم "النداهة" عن قصة للدكتور يوسف ادريس اصدرها عام ١٩٧٠ ضمن المجموعة القصصية "ممسحوق الهمس". وقد استطاع المخرج ان يسلط الضوء بكثافة على المحور الرئيسي والذي بدا ضبابيا غامضا في القصة، وهي قضية الصراع بين التخلف والتحديث وموقف د. يوسف ادريس الفلسفي منه. هل الانسان العصري قادر على التكيف مع التطور الحضاري؟

اختار الكاتب شخصيتين محوريتين "فتحية" الفتاة الفلاحة رمزا للاصالة، "الافندي" مهندس الكتروني رمزا للتطور التكنولوجي.

وتبدأ القصة بعودة احدى الفتيات الى القرية بعد ان مزمتها المدينة ولكنها تخفي هذه الحقيقة عن بنات قريتها "فهي كالخواجات بالكاد استطاعت فتحية التعرف عليها وهي هابطة من القطار بالفستان والشنطة...".

وتتراءى المدينة "الفتحية" عالما غريبا، كل شيء يعمل بالكهرباء، ويدار بالازرار وناسها سعداء، اغنياء، مترفون....

وتجد فرصتها في الشاب "حامد" الذي يعمل بوابا في القاهرة، يتقدم طالبا يدها، اهلها يترددون ولكنها تتحمس وتوافق مفضلة اياه عن مصطفى الفقير النظامي، وتسافر مع زوجها الى القاهرة مدينة الاحلام!

وتقف مشدوهة امام العمارة ذات العشرة طوابق رغم ترتيبها في سلم الناس بالعمارة وخارجها. الا انها تحس بسعادة غامرة وهي استكشاف عالم جديد. وتذهلها مفاجأة احتشاد الناس رجالا ونساء وقد تهدمت الشرطة على امرأة عارية في شقة احدى الراقصات في العمارة. ولا تجرؤ فتحية حتى على الاستفسار من زوجها الذي يسارع باقفالها الى غرفته ويغلق الباب خوفا من ان تتلوث الفتاة الريفية الطيبة بهواء المدينة.

وهنا يبدأ التساؤل "هل يعقل ان يكون للمدينة وجهان متناقضان، وهل يمكن ان يكون فيها فقراء وجوعى وشحاذين جنبا الى جنب مع العمارات الفخمة والسيارات الفارهة.... حتى نساء المدينة معظمهن قبيحات لولا الاحمر والابيض والطلاء الذي يطلين به وجوههن فتحمر كالاحذية الملمعة....

فتحت مصر الوجيهة الغنية المؤدبة الوقور، هناك مصر مليئة بالفضائح والمخازي والاشياء التي لا يعرفها الا البواب او من هو ادهى في هذه الامور وامر زوجة البواب".

ويحتدم الصراع مع ساكن الطابق الاول المهندس الالكتروني، شاب غني ووسيم ورغم علاقاته المتعددة الا انه لم يستطع ان يتكيف مع "المرأة العصرية" كما يحلو لاحدى خليلاته ان تنعت نفسها. وهنا تبدو فتحية بالنسبة له صيدا ليس سهلا والتي ترتعد وتشهق كل ما مر بها او حاول محادثتها.

هو بالنسبة لها عالم غريب جديد، وهي بالنسبة له امه الحقيقية التي يحن للعودة اليها والارتماء في حضنها. وبدأ الافندي يخطط للوصول اليها. كلف زوجها في مشوار بعيد، تبقى فتحية وحيدة يقتحم عليها الغرفة ويقف امامها وجها لوجه، لهول المفاجأة يتوقف ذهنها عن التفكير وتشل حركتها، تستسلم في جهود "وفوتها رتد الافندي بجاكتته بلا بنطلون او سروال وانما مؤخرته العارية قد ذابت في عري فتحية".

لم تقاوم. لاول مرة تتفرس في وجهه حليقا ناعما، احمر وسيما ، عيناه خضراوان لهما رموش طويلة، ورائحة جلده تفوح، اسنان بيضاء مرصوصة بدقة فمه حلو...".

ويقتحم حامد الغرفة، تذهله المفاجأة في حين ينسل الشاب خارج الغرفة وتبقى فتحية صامتة صمت الاموات.

في صباح اليوم التالي يحزم حامد امتعته، يشير لها ويتوجهان صوب محطة القطار، يصعد حامد بعد ان هزمته المدينة في حين تهرب فتحية عائدة باتجاه المدينة.

هذه الملامح العريضة للقصة. ونعود للسؤال من جديد: ما هو موقف د. يوسف ادريس من التحدي الحضاري. وهل الانسان قادر على مواجهته ام لا؟

واضح ان الكاتب يتعاطف مع فتحية ويدين الافندي بل انه يظهر التناقض الصارخ بين مظهره الوديع وحقيقته الدنيئة. ولا شك ان الكاتب قصد بالافندي ان يمثل للانسان العصري وليس في اجتماعية معينة. وعليه فهو يعود بالدرجة الاولى الى الحضاري وليس بمعنى الاجتماعي.

وما دام الحال كذلك فامام الانسان هو بالعودة الواقع المؤلم والعودة للماضي اذا كان الشر والوحل والقاع فالنجاة في العودة... تختلف رحلة د. يوسف ادريس رحلة على محمود طه في التائه" حنين ابراهيم ناجي او هزيمة جبران الى المجتمع المصاراة.

انه حل رومانسي جبان في مواجهة الواقع والهروب او التهرب ولكنه المشكلة.

فمشكلة الانسان الحضاري ليست في القدرة على التكيف طرحها الكاتب بل في القدرة على فهم الواقع والعمل على تغييره خلال استكشاف القوانين الرئيسية التي تحكم حركة التطور.

ومع ان الكاتب قد ركز على الجرح في بعض المشاهد انه عجز عن استيعاب الحدث بشكل متكامل. فمثلا هل فتحية الذهب المرصوص في الراقصة والتي تكسب المال جسدها وجسد اخريات تتساءل هل يا ترى هذا ذهب؟!

الافندي: نعم انه من تعبها وعرق فتحية: لكننا نتعب اضعاف لماذا يا ترى لا نملك شيئا!

هذا هو جوهر الصراع وحقيقة الصراع ولكن يبدو ان يوسف ادريس يؤثر اسهل الحلول وهو الفرار من الواقع. ولكن يعاني ريف مصر من استغلال وتحكم الاقطاع والطفيليين؟ ان هذه المعاناة تنتصر على القاهرة؟

صحيح ان تطور الاقتصاد يفضح هذه الفوارق حتى يجعل المتصارعون في تطوير متناقض والذي لا ينتهي الا بازالة السبب الصراع لا بتجاهله.

فهل تنتهي مشاكل الحضارة في مصر ولو نزوا الى الريف اقاصي الصعيد؟ وهل يمكن الغمامة راسها في الرمال يخفي عنها الخطر؟

مُنتزه بَلديّة رَام اللّه

لقضاء ساعات ممتعة من اوقاتكم
اقصدوا منتزه بلدية رام الله

حيث تجدون الجلسات العائلية الهادئة في احضان الطبيعة الساحرة.

ماكولات شهية - مشروبات روحية - مرطبات

اسعار معتدلة - خدمة ممتازه

ادارة سرية رام الله الاولى